الفصل Chapter 1

نطاق التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة والحاجة إليه

معايير NAEYC التي تمت مراعاتها في الفصل الأول:

(أنظر إلى مخطط التلابط الخاص بالمعايير على صفحة الغلاف الأمامي الداخلية لهذا الكتاب؛ وهي متعلقة بالمعايير المذكورة أدناه)

- المعيار *1b*: فهم العوامل الأسرية والإجتماعية المختلفة والمرتبطة بالحاجة المتزايدة لرعاية الطفل كجزء من التأثير المعاصر على التطور والتعلم المبكر.
- المعيار *6e*: مقدمة في المناصرة كجزء من المهنية.
- المعيار *1c*: التعرّف على عناصر الجودة في برامج الطفولة المبكرة والقائمة على البحث؛ على إعتبار أنها تساهم في إيجاد بيئة ملائمة للأطفال الصغار.
- المعيار *6d*: الإنتباه للتعقيدات الموجودة في هذا الميدان، والقضايا المستقبلية كجزء من هذه التعقيدات.

أهداف التعلم Learning Objectives

توضح أهمية خبرات التطور المناسب (ومعايير الطفولة المبكرة للمعلمين.
مناقشة العوامل المجتمعية التي ساهمت في التطور المتسارع في برامج الطفولة المبكر خلال العقود الماضية.
وصف أهداف ومكونات برامج الطفولة المبكرة، وصنف المجموعات العمرية للأطفال في هذه البرامج.
تحديد العوامل الضرورية لتوفير واستمرارية برامج الطفولة المبكرة ذات النوعية الجيدة.
مناقشة المواضيع المفتاحية التي قد تضاف تقبلا إلى التعليم في مرحل الطفولة المبكر

إن الهدف من الممارسة الملائمة نمائياً (تطورياً) هو تشجيع التميّز وجودة التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، من خلال تقديم أفضل الممارسات التي تعمل على دعم تعلّم وتطوّر الأطفال على النحو الأمثل، وذلك بالاستناد إلى الأبحاث الخاصة بتطور الأطفال وتعلّمهم، وعلى القاعدة المعرفية المتعلقة بفعالية التعليم.

Developmentally Appropriate Practice
Copple & Bredekamp, 2009, p. 1

إن المهنة التي ستخوض غمارها من خلال هذا الكتاب والدورة التي سوف تنضم إليها هي ما يسمى **بالتعليم في الطفولة مرحلة المبكرة.** فما هو هذا المجال بالتحديد؟ وعلى ماذا يشتمل؟ وماذا يتضمن؟ وما سبب أهميته؟ أين يقع مكانه في مجتمع اليوم؟ وماهو مستقبله؟ إن هناك الكثير لنناقشه عن التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، والكثير مما يمكننا مشاركته. مع بدء تعلمك عن هذا الميدان من الدراسة، سوف تحصل على الإجابات عن بعض هذه الأسئلة بالتدريج. ويقدّم هذا الفصل لمحة عامة عن مجال التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة؛ وعليه سوف نبدأ هذه الرحلة بمقدّمة مختصرة لمبدئين رئيسيين في هذا المجال: الممارسات الملائمة نمائياً (تطورياً) والمعايير الخاصة بإعداد برامج العاملين في مجال الطفولة المبكرة، كالبرنامج الأكاديمي الذي تلتحق

به حالياً. وسوف ترى المصطلحات الخاصة بهذين المبدئين في أجزاء الكتاب، كما أنها سوف تكون محددة من خلال أيقونات تحمل الحروف المختصرة لكل منDAP (الممارسات الملائمة نمائياً) و NAEYC (الجمعية الوطنية لتعليم الأطفال الصغار) ظاهرة في الهوامش.

الممارسة الملائمة نمائياً (تطورياً) (DAP)
DEVELOPMENTALLY APPROPRIATE PRACTICE (DAP)

إن أحد المفاهيم الرئيسة في ميدان الطفولة المبكرة، والتي سوف تزداد أهميتها بالنسبة إليك، هي أهمية موائمة التطبيق مع المعرفة التي تمتلكها عن التطور النمائي لدى الأطفال الصغار؛ ويطلق على هذا المبدأ الرئيس مصطلح الممارسة الملائمة نمائياً (تطورياً) (Developmentally Appropritae Practice-DAP) (Copple & Bredekamp, 2009).

وقد تم تطوير هذا المصطلح بمشاركة العديد من المختصين بواسطة الجمعية الوطنية (الأمريكية) لتعليم الأطفال الصغار (NAEYC)، وهي أكبر المؤسسات المهنية للعاملين في مجال الطفولة المبكرة في الولايات المتحدة الأمريكية (سوف يتم الحديث عن هذه الجمعية بشكل أكبر في الفصل الرابع).

تقوم الممارسات الملائمة نمائياً على إلتزام غير متناهٍ للعمل لمصلحة الأطفال (Copple & Bredekamp, 2009). وهي تعكس رسالة NAEYC في تعزيز البرامج الخاصة بالأطفال الصغار وأسرهم؛ بحيث تكون ذات جودة عالية وتسهم بشكل إيجابي في تطور الأطفال. ومن هنا، تكون القرارات الخاصة بما هو جيد بالنسبة للطفل مبنية على المعرفة العامة بتطور وتعلم الأطفال، وفهم خصائصهم الفردية، والتعرّف على السياق الإجتماعي والثقافي الذي تتم تنشأة الأطفال فيه.

وخلال الجزء الباقي من هذا الكتاب سوف نستعرض الممارسات الملائمة نمائياً (تطورياً)، ونقوم بمراجعتها باستمرار مع ربطها بالموضوعات المختلفة التي نناقشها؛ وذلك للتأكيد على أهميتها. دعنا مع ذلك نبدأ بدراسة "التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة" فيما يتعلق بالسبب وراء النمو المتسارع لهذا المجال في العقود الماضية، والأمور التي يتضمنها هذا المجال، والآلية التي يتم تعريف وتحديد الجودة في برامج الأطفال الصغار وفقاً لها، وماذا ينتظر هذا المجال في المستقبل.

معايير الجمعية الوطنية (الأمريكية) لتعليم الأطفال الصغار
NAEYC STANDARDS

إن أحد الموضوعات الشائعة الأخرى التي سوف ترونها في هذا الكتاب هو المعايير الخاصة بالجمعية الوطنية (الأمريكية) لتعليم الأطفال الصغار، والمتعلقة ببرامج الإعداد المهني للعاملين في برامج التعليم المبكر (2010). وتعتبر المؤسسة الأهم تأثيرا في تعليم الطفولة المبكرة في الولايات المتحدة الأمريكية؛ وعليه قامت الجمعية وبالشراكة مع منظمات أخرى بإعداد وتحديد المعايير التي ينبغي للبرامج الأكاديمية للتعليم في الطفولة المبكرة وللأفراد المتخرجين منها تحقيقها. وسوف تقرأ المزيد عنها في الفصل الرابع.

ظهر نتائج البحوث أن الفائدة ستعود على الأطفال حينما يحصل العاملون في برامج الطفولة المبكرة على التعليم والتدريب المتخصص. وتصف هذه المعايير الأمور التي يتوقع من كافة المختصين في مرحلة الطفولة المبكرة معرفتها والعمل بها؛ وهي تحدد مخرجات التعلم الأساسية في برامج الإعداد المهني، كما أنها تقدم نظرة مشتركة نحو التميز (NAEYC, 2010, p.9).

من المرجح أن يكون البرنامج الذي التحقتً به متبعاً لهذه المعايير، وأنه يقوم بتطبيقها في الفصول الدراسية وغيرها من الخبرات التي يشارك بها الطلبة. لهذا السبب، فإن كل فصل سوف يبدأ بتقديم نظرة عامة عن المعايير التي تم تناولها خلال ذلك الفصل؛ ومن ثم سوف ترى خلال الفصل أيقونة Icon مع إشارة خاصة إلى المعيار الذي تمت تغطيته.

تطور التعليم لمرحلة الطفولة المبكرة
THE GROWTH OF EARLY CHILDHOOD EDUCATION

بالرغم من الإعتراف بأهمية وقيمة التعليم في السنوات الأولى من حياة الفرد منذ أكثر من 2000 عام (Lascarides & Hinitz, 2000)، إلا أن عوامل حديثة نسبياً هي ما وضع التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة في صدارة الوعي العام. إن للتغييرات الأساسية في الإقتصاد، وحياة الأسرة، والدعم العام بالغ الأثر على التعليم في الطفولة مرحلة المبكرة. فنجد أن العناوين الرئيسة في الصحف والمجلات القومية في السنوات الأخيرة قد قامت بتوجيه الأضواء نحو رعاية الطفل؛ وقد كان الكثير منها يركز على التغييرات التي تحدث في حياة الأسرة، والتي دعت إلى رعاية الطفل خارج المنزل. تتضمن هذه التغييرات العديد من العوامل المعقدة مثل: غلاء المعيشة، والعدد المتزايد للأسر ذات الدخل المزدوج، والزيادة في عدد الأسر التي تقوم على أحد الوالدين فقط، والعدد المتزايد للآباء والأمهات من المراهقين، وزيادة حركة تنقلات الأسر إلى أماكن مختلفة في البلاد، وانخفاض تأثير الأسرة الممتدة.

لا تعد حاجات الأسر العاملة السبب الوحيد في جعل التعليم المبكر محطّ الإهتمام العام؛ فعلى مدى العقود القليلة الماضية أوضح نجاح البرامج الممولة من الدولة كبرنامج Head Start أن التدخل التعليمي عالي الجودة قادر على المساعدة في مواجهة الفقر وتحسين الفرص للأطفال المُعرضين للخطر. كما وُجد أن هناك إنتباه متزايد للحاجات المتعلقة بفئة خاصة من الأطفال، كأولئك من ذوي الإعاقة، أو المتعرضين للإساءة، أو القادمين من ثقافات تختلف عن ثقافة المجتمع الأصلية. وسوف نقوم في كل فصل من فصول هذا الكتاب بالتركيز على العلاقة بين التعليم في الطفولة المبكرة ومثل هؤلاء الأطفال. إضافة إلى ذلك، قدمت الأبحاث الحديثة نظرة مستبصرة حول التطور السريع والمعقد بدرجة مدهشة في دماغ الأطفال الصغار وأهمية السنوات الأولى في حياة الطفل. وقد تحدّث عن ذلك الكثير من المتخصصين ودافعوا بقوة عن حقوق الطفل.

التغييرات في حياة الأسرة Changes in Family Life

لقد تغيرت الحياة الأسرية تغيراً ملحوظاً منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وتشير المعلومات الديموغرافية السكانية أن أعداداً متزايدة من النساء قد إلتحقن في سوق العمل. ولم تعد معظم الأمهات باقيات في المنازل لتربية أبنائهن الصغار؛ فقد أجبرت الضرورة الإقتصادية الكثير من الأمهات الإعتماد على وجود مصدرين للدخل لأن واحداً منها فقط لا يكفي لإحتياجات الأسرة المالية ببساطة. وفي أسر أخرى فإن كلا الوالدين يعملان سعياً للتطور الشخصي والمهني وليس لحاجة إقتصادية.

في عام 1950 12% فقط من أمهات لأطفال أقل إلى أن 6 سنوات كن عاملات (صندوق الدفاع عن الأطفال،). ونشير إلى أن هذه الزيادة في أعداد الأسر التي يعمل فيها الوالدين قد أدى إلى زيادة الحاجة إلى برامج رعاية الأطفال بشكل بالغ.

أحد أوجه التغير الأخرى التي استدعت الحاجة إلى رعاية الأطفال خارج نطاق الأسره هي الزيادة في عدد الأسر القائمة على وجود أحد الوالدين فقط؛ وقد تشكّلت غالبية هذه الأسر بسبب الطلاق. في بداية الألفية الثانية كان هناك من فئة الراشدين من المتزوجين الذين يعيشون معاً (مكتب الإحصاء الأمريكي U.S.Bureau at the Census ، 2000). وكانت معدلات الطلاق في ازدياد مضطرد، وهي حالياً أعلى بمعدل 15% مقارنة بالأعوام الثلاثين الماضية.

وتشير إحصائيات النفوس عام 2016 من 69% من الأطفال يعيشون في أسر من والدين (Current population survey ,2010) ولن يواجه أحد الوالدين تدنياً واضحاً في الدخل ومستوى المعيشة وحسب، بل وأنه سيكون عليه أو عليها العمل (لساعات أطول) من أجل توفير احتياجات ودعم الأسرة؛ وبالطبع فإن العمل خارج المنزل سوف يستدعي الحاجة إلى توفير رعاية ملائمة للطفل. إضافة إلى العدد المتزايد للأسر التي يقودها أحد الوالدين المطلقين، فإن الحالات التي تمثّل الأب أو الأم العزباء بازدياد لأولئك الذين لم يتزوجوا على الإطلاق، وبعضهم لا يزالون يحاولون إنهاء دراستهم الثانوية. واليوم تزداد في الولايات المتحدة الأمريكية حالات الأمهات المراهقات اللاتي يفضلن الاحتفاظ بطفلهن بالمقارنة مع السنوات السابقة؛ وهؤلاء الأطفال يحتاجون أيضاً إلى الرعاية أثناء وجود الأم في المدرسة أو العمل. وتشير الإحصاءات الأمريكية إلى وجود 67 % من الأمهات العازبات، و 72 % من الأمهات المطلقات أو الأرامل ممن لديهن أطفال أقل من 6 سنوات (مكتب إحصاءات العمل الأمريكي U.S.Bureau at the Census، 2008).

أما التغير الثالث في حياة الأسرة فهو التنقلات المتزايدة للأسر في يومنا هذا؛ فمتطلبات العمل تضطر بعض الأسر إلى الإنتقال بعيداً عن الأقارب الذين قد يقدمون العون لهذه الأسر. فحركة الأسرة تتضمن فقط الأسرة النووية؛ الأمر الذي ساهم في تدني تأثير الأسرة الممتدة، وهي عبارة عن شبكة من الأقارب كالأجداد، أو الأعمام والعـ ت، أو الأخوة الكبار والأخوات خارج إطار الأسرة المباشرة. ومن ناحية أخرى، يشير تقرير حديث إلى أن حوالي 20% من الأطفال صغار السن يكونون تحت رعاية الجدود والجدات بشكل دوري لبعض الوقت أسبوعيا

العصف الذهني BRAIN SCIENCE

ربط جودة التعلم المبكر بعلم الدماغ

LINKING QUALITY EARLY LEARNING ENVIRONMENTS WITH BRAIN SCIENCE

يخضع الدماغ لتطور ملحوظ ومستمر بعد الولادة ، وهذا التطور قوي بشكل خاص في سنوات الطفولة المبكرة. اللافت للنظر أن خلايا الدماغ - الخلايا العصبية - تصبح مترابطة بشكل متزايد ، والخلايا العصبية نفسها تصبح أكثر تعقيدا ، وتصبح الروابط بين [redacted] بين الخلايا العصبية (
). عنصر مهم آخر لنمو الدماغ هو التقليم الذي يحدث عندما يتم قطع ارتباطات الدماغ التي لا يتم [redacted]). هذا التقليم طبيعي تماما ويجعل الدماغ أكثر كفاءة. تشبه إلى حد كبير إشارة Wi-Fi جيدة ، فإن سرعة اتصالات خلايا الدماغ تمكن الأطفال من الانخراط في التفكير والأنشطة والمهارات [redacted]). في الواقع ، جميع جوانب نمو الطفل لها مصدرها الدماغ النامي. ما هو رائع حقا هو أن الدماغ لا يتطور من تلقاء نفسه في جمجمة خالية من السياق. بدلا من ذلك ، يعتمد الدماغ فعليا على المدخلات البيئية لتنميته. هذه نعمة (عندما تمتلئ البيئة بتجارب تفاعلية غنية باللغة [redacted]). لذلك ، يتمتع معلمو الطفولة المبكرة بقدرة فريدة وهامة للغاية للتأثير على نمو دماغ الأطفال. بيئات تعليمية عالية الجودة تشمل معلمين ودودين وحساسين ومتجاوبين ؛ خبرات التعلم العملي. التعرض للغة غنية ؛ والحماية من الشدائد تضع الدماغ على مسار إيجابي وقد يكون له تأثيرات تدوم مدى الحياة (McCoy, 2016; Shonkoff, 2017).

في اليوم الحاضر. هناك عدد متزايد من النساء في سن الإنجاب ملتحقات في سوق العمل. ويقدّر بأن أكثر من 60% من أمهات الأطفال الصغار يعملن؛ الأمر الذي يستدعي حاجتهن لأحد أشكال الرعاية لأطفالهن. ويتوقع الخبراء مواصلة إرتفاع نسبة الأمهات العاملات والأطفال الذين يحتاجون إلى رعاية.

حتى عهد قريب نسبياً، كان الشكل الغالب لرعاية الطفل هو ذلك الذي يُقدّمه أحد الأقارب، وقد استمرت الرعاية التي يقدمها الوالدين والأقارب معاً حتى مع الأطفال الرضّع والدارجين toddlers بالرغم من توفر الرعاية المؤسسية لهذه الفئة العمرية، والتي زاد تقديمها وأصبحت سائدة لما يقارب نصف الأطفال في سن ما قبل المدرسة (Capizzano, Adams, & Sonnenstein,, 2000). وبحلول عام 2007، كان هناك ما يقارب ثلثي الأطفال تحت سن 6 سنوات يلتحقون في أحد برامج الرعاية خارج إطار الأهل، منهم 36 % ملتحقون في الحضانات والروضات المؤسسية (Child Trends Data Bank, 2008). ويعد هذا التغيير في دعم الأسرة سبباً آخر في تزايد الطلب على رعاية الأطفال خارج المنزل.

إن التغيرات، كتزايد أعداد الأسر ذات الدخل الثنائي، والأسر ذات المعيل الوحيد، وانخفاض تأثير الأسرة الممتدة، كل ذلك قد أدى إلى ارتفاع الطلب على رعاية الأطفال بشكل كبير، ووضع التعليم في الطفولة المبكرة في

صدارة أولويات الرأي العام. "رعاية الطفل" أصبحت الآن ضرورة في حياة الأسرة مثل السيارة أو الثلاجة"..."معظم الأسر بما في ذلك التي [illegible] بوظائفهما" (

فوائد التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة Benefits of Early Childhood Education

جعلت الحاجة إلى رعاية طفل الأسر العاملة من حيث التعليم المبكر موضوعاً ذا أهمية على المستوى الوطني؛ إلا أن هذه الحاجة ليست هي السبب الوحيد لزيادة أهمية التعليم في هذه المرحلة العمرية، فعلى مسارٍ موازٍ كانت هناك مناقشات موسعّة وبحوث حول فوائد التعليم المبكر لفئات خاصة من الأطفال والأسر، وبالتالي تم إلحاق الأطفال من الأسر محدودة الدخل من الذين نشأوا في ظل لغة أخرى غير الإنجليزية، والأطفال من ذوي الإعاقات، والأطفال المعرضون للخطر في برامج تمولها الحكومة.

ومن الجدير بالذكر أن ما ورد أعلاه قد ساهم في زيادة التنوع (diversity) بين الأسر الأمريكية في يومنا هذا. ويقوم التنوع على عدد من العناصر، بما في ذلك الجنسية، والعرق، والدين، والطبقة الإجتماعية، [illegible] gender والإستثناءات (

أظهرت الأبحاث أن برامج مثل Head Start لها منافع إيجابية على الأطفال من ذوي الأسر محدودة الدخل.

وسوف نراعي خلال هذا الكتاب الطريقة التي تعكس فيها برامج الطفولة المبكرة وتستجيب للتنوع بين الأطفال والأسر التي تخدمها. أنظر إلى أيقونة التنوع في الهوامش والتي تشير إلى وجود أحد أشكال التنوع.

لقد إزداد الدعم الفيدرالي والحكومي والمحلي منذ أواسط الستينيات نتيجة للأدلة المتزايدة على أن برامج الطفولة المبكرة ذات الجودة العالية يمكن لها؛ بل أنها، تُحدث إختلافاً على المدى البعيد يستمر إلى مرحلة الرشد. وقد توصّل الباحثون إلى أن برامج الطفولة المبكرة الجيدة لا تؤدي فقط إلى تحسين معيشة هؤلاء الأطفال وأسرهم، بل أنها تعود على المجتمع بفوائد إقتصادية جوهرية كذلك.

يحتوي كل فصل من فصول هذا الكتاب على ميزة أطلقنا عليها "نظرة فاحصة على..."، وهي تستعرض بعض الأبحاث المساندة وخصوصاً في المجال الإقتصادي. وبالرغم من أن برامج التدخل المبكر مرتفعة التكاليف، إلا أن هذه التكاليف يتم إستردادها وأكثر في الأعوام اللاحقة من خلال النجاح في المدرسة بشكل أكبر، وانخفاض الحاجة إلى خدمات التربية الخاصة، وانخفاض نسبة الإنحراف ومعدلات الحالات القضائية، وتدني الإعتماد على خدمات المعونة الإجتماعية (Barnett, 1996; Schweinhart, 2004; Schweinhart & Weikart, 1997). وسوف نناقش هذه المواضيع بمزيد من الإستفاضة في الفصل الخامس.

المناصرة في مجال الطفولة Child Advocacy

يُشير إلى العامل الثالث الذي وضع التعليم في الطفولة المبكرة في مقدمة الوعي العام، وهو المطالبة الملّحة من قبل العديد من المختصين في هذا المجال للإستجابة إلى معاناة الأعداد المتزايدة من الأطفال والأسر، وبصفة خاصة الأسر التي تواجه الفقر وتنقصها معظم الحاجات الأساسية. بل أن المشاكل الإجتماعية تتعدى حاجات الفقراء، إلى الأهالي العاملين ذوي الدخل المتوسط الذين يعانون من نقص في برامج رعاية الأطفال الجيدة وبأسعار معقولة. وقد أشار الدكتور ت. بيري برازيلتون(1990) T. Berry Brazelton وهو طبيب أطفال معروف ومدافع عن الأطفال، إلى أن أميركا تخذل أطفالها لأنهم معرضون إلى درجة أكبر من الحرمان بالمقارنة مع الفئات الأخرى في المجتمع؛ فالعديد من الأطفال يعيشون تحت خط الفقر. ويشير التقرير السنوي للعام 2011 (Yearbook 2011: The State of America's Children) إلى أن أكثر من 20% من الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية هم من الفقراء، وأن الأطفال الأميركيون من أصول إفريقية ولاتينية أكثر عرضة للفقر بثلاثة مرات مقارنة بالأطفال البيض، كما أن معدل الفقر بين الأطفال قد زاد بنسبة 20% في العقد الأول من الألفية الثانية (Children's Defense Fund, 2011). ويعبّر صندوق الدفاع عن الأطفال في التقرير السنوي للعام 2011 عن قلقه الشديد تجاه عدد الأطفال الذين ينشأون تحت خط الفقر.

يرسم التقرير السنوي للعام 2011 الصادر عن صندوق الدفاع عن الأطفال في أميركا صورة مدمرة عن الطفولة في البلاد. فالمنظمة تعتبر أن رفاهية الأطفال في خطر داهم نتيجة للبطالة، ومواصلة مستويات الجوع والرهن العقاري في الإرتفاع مع مرور الزمن. يعد الأطفال اليوم أكثر المجموعات العمرية فقراً، حيث أن معدلات الفقر إزدادت لديهم بنسبة 10% ما بين 2008 – 2009 والذي كان أكبر مستويات الزيادة في سنة واحدة منذ جمع هذه البيانات. وبينما تكافح هذه الدولة للخروج من حالة الركود الإقتصادي، فإن أطفالنا يتراجعون بشكل أكبر... والصورة واضحة بالنسبة لمواصلة وتفاقم حالة عدم المساواة بين الجماعات العرقية والأقليات وعدم العدالة في توزيع الدخل بصورة واضحة. عندما نرى حالة الأطفال في أميركا في يومنا هذا؛ وبدلاً من التقدّم نحو الأمام، فإننا نعود للوراء (Children's Defense Fund, 2011, pp. ix, xiii).

إن المنظمات، كصندوق الدفاع عن الأطفال والجمعية الوطنية (الأمريكية) لتعليم الأطفال الصغار، يدافعون بفعالية عن حقوق الأطفال؛ وقد أسفرت ضغوطاتهم المتكررة نحو حقوق الأطفال من خلال "**مناصرة الطفل**" في العاصمة إلى زيادة التشريعات المتعلقة ببرامج رعاية الطفل، والتعليم الإلزامي للأطفال ذوي الإعاقات، وبرنامج Head Start، والرعاية الصحية للأطفال الفقراء وغيرها من الخدمات الحيوية الأخرى.

وقد أصبحت الحاجات الخاصة بالأطفال والأسر تحتل جُلَّ إهتمام كل من القادة السياسيون والعامة، من خلال الجهود الرامية لأولئك الأشخاص الذين كرّسوا أنفسهم للدفاع عن حقوق الأطفال، بما فيهم المختصين في مجال التعليم في الطفولة المبكرة؛ إلا أنه لا زالت هناك حاجة مستمرة لرفع درجة الإهتمام العام نحو رفاهية جميع الأطفال. واستناداً للإتجاهات الحالية السائدة، يتنبأ الباحثون بأن المشكلات التي تواجه الأطفال والأسر سوف تزداد حدة، وأن الهوّة بين الأغنياء والفقراء سوف تتسع، كما سيزداد عدد الأطفال الذين ينِشأون في الفقر (Children's Defense Fund, 2000).

نظرة فاحصة TAKE A CLOSER LOOK
على رعاية الطفل - إستثمار إقتصادي حكيم
CHILD CARE—A WISE ECONOMIC INVESTMENT

آمن بعض الباحثين في مجال الطفولة المبكرة لعدة قرون بأن برامج رعاية الأطفال الجيدة إستثمار إقتصادي جيد لمستقبل البلاد. وقد اتخذ هذا الجدل صبغة هامة في السنوات الأخيرة حين قام علماء من مجالات مختلفة بمحاولة معالجة بعض من القضايا العديدة التي تواجه البلاد. حيث أشار تقرير صادر عن مؤتمر ذي أهمية حول هذا الموضوع إلى أن "الإستثمار في جودة برامج رعاية الأطفال والتعليم المبكر يعود بأكثر من مجرد إفادة الأطفال-مواطني الغد، بل أنه يفيد دافعي الضرائب، ويعمل على تعزيز حيوية الإقتصاد" (Calman & Tarr-Whelan, 2005, p,1).

إن أحد أهم المنادين بأهمية الإستثمار العام في تعليم الطفولة المبكرة هو "جيمس هاكمان"، وهو رجل إقتصاد حاصل على جائزة نوبل، ويعتبر واحدا من أهم عشرة إقتصاديين مؤثرين في العالم. وقد أسس "هاكمان" إتحادا حول تطور الطفولة المبكرة في جامعة شيكاغو حتى يتمكن من جمع أبرز الخبراء، لتحديد أفضل السبل للإستثمار في الأطفال الصغار بطريقة تعود بالنفع على المجتمع. ويهدف الإتحاد إلى "تحديد أفضل فرص التطور النمائي للأطفال ممن هم دون سن الخامسة، وتحويل نظرة المجتمع وقطاع الأعمال بالنسبة للإستثمار في تعليم الطفولة المبكرة. ونحن ندين لأنفسنا ولأمتنا جعل هذا الأمر أولوية الآن (Heckman, as quoted in Harms, 2006b, p.1).

يظهر البحث الذي قدمه "هاكمان" أن الدعم لبرامج التعليم في الطفولة المبكرة ذات الجودة العالية بالنسبة للأطفال المحرومين، سوف يرفع من معدلات التخرج من مرحلة الثانوية العامة من 41 إلى 65%، ومعدلات الإلتحاق بالكليات/ الجامعات من 4.5 إلى 12%. مع ذلك، إن استمرارية هذا الدعم إلى ما بعد السنوات المبكرة، أي خلال مرحلة الطفولة والمراهقة، سيترتب عليه إرتفاع معدلات إنهاء الدراسة الثانوية بنسبة 90%، والإلتحاق بالدراسة الجامعية بنسبة 37%. إضافة إلى ما ورد، سوف تكون العائدات على المجتمع متمثلة بتحسن القوى العاملة؛ والتي تعتبر عماد الإقتصاد. ويرى "هاكمان" مرحلة الطفولة على أنها "عملية متعددة المراحل، حيث تقود الإستثمارات المبكرة إلى إستثمارات لاحقة؛

تجدر الإشارة إلى أن الإعتراف بأهمية السنوات الأولى من عمر الإنسان أصبح له صدى لدى رواد آخرين معروفين، بمن في . وقد أشار "برنانك" إلى أنه "بالرغم من أن التعليم واكتساب المهارات عملية تستمر على مدى حياة الفرد، إلا إن البداية المبكرة أمر بالغ الأهمية". وقد وثقت البحوث الأخيرة العوائد المرتفعة لبرامج الطفولة المبكرة، من حيث مكاسب التعليم اللاحقة، وفي إنحفاض معدلات المشكلات الإجتماعية، كالحمل في سن المراهقة والإعتماد على برامج المعونة الإجتماعية. وتبدو أكثر برامج الطفولة المبكرة نجاحا هي تلك البرامج التي تعمل على صقل كل من المهارات المعرفية وغير المعرفية، وتحرص على مشاركة الأسر في تحفيز وتشجيع فرص التعلم في المنزل (Bernanke, 2007, pp, 4-5).

إن قيمة التدخل المبكر بالنسبة للأطفال الذين يعيشون حياة الفقر ليست أمرا جديدا، إلا أن معظم هذا الإهتمام الحالي ينبع من الأبحاث التي بدأت من عدة عقود مضت. وربما أن أهم هذه الدراسات هي مشروع "بيري لمرحلة ما قبل ، والذي قام بتتبع مجموعة من الأطفال في سن 3-4 سنوات من أسر ذات دخل متدني، من عام 1962 حتى يومنا الحالي. وقد حصل هؤلاء الأطفال على تعليم نوعي في سن مبكر، مدعوما بمشاركة كبيرة للأسرة.

في نفس الوقت، تم تتبع مجموعة أخرى من الأطفال بذات الخصائص، إلا أن الأطفال لم يشاركوا في برنامج للطفولة المبكرة. وجاء أحدث التقارير عن هؤلاء الأطفال الذين شاركوا في برنامج التدخل، والذين هم الآن في مرحلة الرشد ليوضح وجود تأثيرات طويلة الأمد للتعليم المبكر عالي الجودة. ويتبين أن عددا أكبر من أفراد المجموعة الذين تلقوا التعليم المبكر كانوا موظفين، ويحققون أجرا عاليا في سن الأربعين، وقد أنهوا الدراسة الثانوية، ولم يتم إيقافهم أو إعتقالهم إلا في عدد قليل من المرات مقارنة بالمجموعة التي تركت بدون تعليم مبكر. وفي مقارنة إقتصادية لتكاليف التدخل المبكر من حيث التوفير في تكاليف خدمات التربية الخاصة، للمجتمع (Schweinhart, Montie, Xiang, Barnett, Belfield, & Nores, 2005).

ماذا يتضمن التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة؟
WHAT IS INCLUDED IN EARLY CHILDHOOD EDUCATION?

لقد اطّلعنا على بعض الأمور ذات الأهمية والتي جعلت من التعليم في الطفولة المبكرة قضية معاصرة بإعتباره أحد جوانب إحتياجات ورفاه الأطفال الصغار. إلا أن التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة مصطلح واسع النطاق، وهو يحتوي على العديد من المنهجيات والبرامج؛ وسوف نقوم الآن بالتطرق إلى بعض الطرق التي يستخدم هذا المصطلح فيها، وبعض التصنيفات التي يمكن تجميع هذه البرامج من خلالها.

الغرض من البرامج Purpose of Programs

تطرقنا من قبل لبعض الفروقات الأساسية بين البرامج، والتي تنشأ من التوجه الأساسي لكل منها؛ فاالهدف الرئيس لدى العديد من البرامج هو رعاية الأطفال أثناء وجود الأهل في العمل. وقد تزامن الإرتفاع السريع في السنوات الأخيرة في عدد الأطفال الملتحقين بنظام رعاية اليوم الكامل سواء في مراكز رعاية الأطفال أو الرعاية في المنازل مع إزدياد إلتحاق النساء في سوق العمل. إن الهدف الرئيسي لبرامج رعاية الأطفال يكمن في توفير العناية والتنشئة الآمنة في أوضاع ملائمة نمائياً للأطفال.

من ناحية أخرى، فإن الإثراء يشكل هدفاً آخر متعلقاً بنظام الرعاية ذات الدوام الجزئي؛ فهذه البرامج عادة ما تتضمن نشاطات محددة، الهدف منها تقوية وتعزيز التنشئة الإجتماعية، أو المهارات المعرفية، أو التطور العام لدى الأطفال صغار السن. إن المفهوم الضمني هنا هو أن الأطفال سوف يستفيدون من الخبرات التي قد لا يمرون بها في المنزل؛ كالمشاركة في أنشطة جماعية، واللعب مع الأقران، أو تعلم مفاهيم معينة من قبل معلمين حاصلين على تدريب متخصص. وتهدف بعض البرامج إلى تسريع جوانب محددة لتطور الأطفال (وخصوصاً في الجوانب الأكاديمية) من خلال أنشطة تعليمية تُدار من قبل المعلم. علماً أن أخصائيو الطفولة المبكرة لا يعتبرون هذا الأسلوب مثرياً أو ملائماً نمائياً (Copple & Bredekamp, 2009; Stipek, Feiler, Daniels, & Milburn, 1995).

هناك هدف رئيس ثالث، يوجد غالباً في البرامج ذات التمويل الحكومي، وهو التعويض. ويتم تصميم البرامج التعويضية من أجل تعويض بعض من الحرمان الذي يعيشه الأطفال؛ فالقاعدة الفلسفية الخاصة بالبرامج كـ Head Start تكمن بتوفير الخبرات التي سوف تساعد الأطفال على الإندماج في المجتمع بنجاح. وتتضمن مثل هذه الخبرات مجموعة من الخدمات التي تشتمل على التعليم المبكر، والصحة، والعناية بالأسنان، والتغذية، وتعليم الوالدين.

بالرغم من أن هذه التصنيفات قد تعتبر وصفية لبعض الفروقات الضمنية بين البرامج، إلا أنها لا تنفي بعضها بعضاً؛ فبعض مراكز رعاية الأطفال تهتم بالصحة البدنية والعناية بالأطفال وحسب، وكثير منها يقوم بتقديم خبرات إثرائية تعمل على دعم التطور النمائي للأطفال. في نفس الوقت، فإن برامج ما قبل المدرسة يجب أن تهتم بالنشأة الملائمة والسلامة أثناء وجود الأطفال في رعايتهم. وعلى نحو مماثل، تهتم البرامج التعويضية بالخبرات الإثرائية والعناية بالأطفال، في حين قد تقوم برامج رعاية الأطفال أو برامج ما قبل المدرسة

بتقديم خدماتها بهدف تعويض الأطفال عما يفتقرون إليه في بيئاتهم؛ وفي حقيقة الأمر فإن العديد من برامج Head Start تقوم حالياً بتقديم رعاية لفترات مطولة للأطفال في الأسر العاملة.

أوضاع البرامج Program Settings

يمكن تقسيم البرامج الخاصة بالأطفال صغار السن إلى برامج منزلية وبرامج مركزية. أما في الولايات المتحدة فعند أخذ كافة الفئات العمرية للأطفال بالإعتبار، فإن العدد الأكبر من الأطفال تتم رعايتهم في البرامج المركزية.

تشير تقديرات المركز الوطني (الأمريكي) للمعلومات والمساعدة التقنية الخاصة برعاية الأطفال (The National Child Care Information and Technical Assistance Center-NCCIC, 2011) إلى أن حوالي نصف الأطفال صغار السن تتم رعايتهم بواسطة الأقارب، وأن الربع تتم رعايته في برامج الرعاية المركزية، وأن 16% منهم يلتحقون ببرنامج برامج الرعاية المنزلية، والباقي يتواجدون في برامج أخرى.

تعتبر **برامج الرعاية المنزلية Family Child Care Home** جزءاً أساسياً في سوق خدمات رعاية الأطفل؛ وهي غالباً ما تكون مناسبة للأهل، وذلك أنها تقدم بديلاً مرناً ومنزلياً لرعاية الطفل (Morissey & Banghart, 2007).

وفي معظم الولايات تسمح أنظمة الترخيص برعاية 6 أطفال كحد أقصى في البرنامج المنزلي، بالرغم من وجود بعض الأختلافات. في أغلب الأمر فإن من تَقُمن بتقديم هذه الخدمة يكنّ أمهات لأطفال صغار، وتَقُمن برعاية أطفالهن إلى جانب عدد من الأطفال الآخرين. ولديهم ميل نحو خدمة الأطفال الرضّع والدارجين أكثر من الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة؛ حيث أن الكثير من الأسر تفضل هذا النوع من الرعاية للأطفال الأصغر سناً، بينما يميلون إلى إختيار برنامج مركزي للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة والمرحلة الإبتدائية.

تتم رعاية الكثير من الأطفال في برامج الرعاية المنزلية بدلاً من البرامج المركزية. وعادة ما يلتحق في برامج الرعاية المنزلية أطفال من فئات عمرية مختلفة. تتراوح بين مرحلة الرضاعة إلى مرحلة ما قبل المدرسة والسنوات الدراسية الأولى.

وقد توصّلت الدراسات إلى أن الجودة في برامج الرعاية المنزلية منخفضة مقارنة مع برامج الرعاية المركزية، وتحديداً فإن الجودة في المنازل غير المرخصة تميل لأن تكون أقل بشكل أكبر (Morissey & Banghart, 2007). إنه من الصعوبة بمكان الحصول على

معلومات دقيقة حول برامج الرعاية المنزلية وعن الأطفال والأسر المستفيدة منها، وذلك لأن المنازل غير المرخصة تعمل بعيداً عن إشراف الجهات المعنية بالترخيص.

أما **برامج الرعاية المركزية Center-based programs** فهي توجد في مراكز الطفولة المبكرة، وغالباً ما تتضمن مجموعات كبيرة من الأطفال مقارنة مع برامج الرعاية المنزلية. ويشار إلى أن زيادة كبيرة في برامج الرعاية المركزية قد حصلت بالمقارنة مع بقية البرامج المقدمة في الولايات المتحدة.

تعتبر البرامج المركزية المخصصة لرعاية الأطفال الرضّع والدارجين الأسرع نمواً بالمقارنة مع برامج رعاية الطفل الأخرى.

في عام 1960، كان هناك 6% من الأطفال فقط ملتحقون في برامج الرعاية المركزية (Capizzano et al., 2000)، إلا أنه في العام 2006، بلغت نسبة الإلتحاق في هذه المراكز 60%، علماً أن النسبة تزيد مع العمر، بما يقارب 28% من الأطفال الرضّع، و43% من الأطفال الدارجين، و78% من الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة (National Center for Education Statistics, 2008).

أعمار الأطفال Ages of Children

توجد طريقة أخرى لتصنيف برامج الطفولة المبكرة، ألا وهي عن طريق التصنيف حسب عمر الأطفال. ويتراوح تصنيف مرحلة الطفولة المبكرة من الولادة وحتى سن الثامنة، وهو يتضمن الأطفال الرضّع، والدارجين، والأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة، والروضة، والأطفال في الصفوف الإبتدائية. ولا يحتاج الأمر للتذكير بأن الأسر العاملة تحتاج لرعاية أطفالها في جميع المراحل العمرية.

الأطفال الرضّع والدارجين (في سن الحبو) Infants and Toddlers

أحد أكثر أنواع الزيادة السريعة في السنوات الأخيرة كان من نصيب البرامج الخاصة بالأطفال الرضّع والدارجين. وفي الحقيقة فإن هذه البرامج هي الأسرع نمواً مقارنة مع باقي البرامج، وذلك بالرغم من أن معظم الأطفال تحت سن الثالثة تتم رعايتهم في البرامج المنزلية أو بواسطة الأقرباء (Capizzano et al., 2000: National Center for education Statistics, 2008). وقد قامت مراكز رعاية الأطفال عبر البلاد بتحويل أجزاء من مرافقها لرعاية الأطفال الرضّع والدارجين، كما أن العديد من الولايات قامت بتضمين أقسام جديدة لمعايير الترخيص وذلك لمراعاة الإحتياجات الخاصة لهذه الفئة العمرية.

وتجدر الإشارة إلى أنه لا تندرج كافة برامج الأطفال الرضّع/ الدارجين تحت مظلة رعاية الأطفال؛ فبعض البرامج التعويضية تقوم بإلحاق الأطفال من مرحلة الرضاعة وتبدأ بتعليم مبكر للوالدين-الطفل كطريقة لمواجهة الفقر؛ ومن البرامج المعروفة في هذا المضمار برنامج Head Start للأطفال ممن هم دون سن ثلاث سنوات.

الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة Preschoolers

يشكّل الأطفال في سن ما قبل المدرسة الشريحة الأكبر بالنسبة للأطفال الملتحقين في برامج الطفولة المبكرة، بما في ذلك الأصغر سناً ممن هم بعمر سنتين أو ثلاث سنوات، ولغاية سن دخول المدرسة. بالنسبة لبعض البرامج، فإن مرحلة ما قبل المدرسة تبدأ من سن 3 سنوات، في حين أن بعضها يبدأ باستقبال الأطفال بمجرد الإستغناء عن إستعمال الحفاضة.

وتتضمن البرامج الموجهة لهذه الفئة العمرية مجموعة واسعة من البدائل؛ ويلتحق معظم الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة في برامج اليوم الكامل، والتي تعتني بالطفل خلال وجود الوالدين في العمل، أما البعض الآخر من الأطفال فهم يلتحقون ببرامج الدوام الجزئي أو في الحضانات المدرسية للتعلم وإثراء التطور الإجتماعي. وسوف نقوم باستعراض المزيد من المكونات الخاصة بالممارسات الملائمة نمائياً (تطورياً) للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة وذلك في الفصول اللاحقة من هذا الكتاب.

أطفال الروضة والمرحلة الإبتدائية Kindergarten and Primary Children

تقوم العديد من تعريفات الطفولة المبكرة بشمول الأطفال حتى سن الثامنة، وبالتالي تُشتق إتجاهات المنهاج، وإستراتيجيات التدريس، والبيئة في صفوف الروضة والمدرسة الإبتدائية مما هو معلوم عن تطور ونمط التعلم الخاص بالأطفال الصغار، الأطفال في سن المدرسة.

وتتضمن الممارسات الملائمة نمائياً لهذه المجموعة العمرية، كما هو الأمر بالنسبة للمراحل العمرية المبكرة، منهجاً تكاملياً. ويعترف **المنهاج التكاملي** بأهمية كافة جوانب التطور لدى الإنسان: الإجتماعي، والإنفعالي، والجسمي، والمعرفي، واللغوي، والابداعي؛ بدلاً من التركيز بالدرجة الأولى على الجانب المعرفي. كما أنه يتضمن خبرات التعلم التي تعمل على تعزيز ودعم كافة المجالات التطورية، بدلاً من تقسيم اليوم إلى أوقات منفصلة مثل الحساب، أو القراءة، أو التربية البدنية، أو الدراسات الإجتماعية.

ومن خلال إستخدام الأركان التعليمية (سيتم مناقشتها في الفصل السابع)، والموضوعات والمشاريع (الفصل الثامن)،

برامج رعاية الأطفال قبل وبعد المدرسة Before- and After-School Care

يحتاج الأطفال الصغار ممن هم في سن المدرسة، والذين تعمل أسرهم يوماً كاملاً، إلى الرعاية في خارج وقت الدوام المدرسي؛ وغالباً ما يتم تقديم هذه الرعاية قبل وبعد المدرسة، وخلال عطلة اليوم الكامل والإجازة الصيفية. وتركز مثل هذه البرامج بصفة عامة على الترفيه أكثر من التعليم، وخاصة الأنشطة المقادة ذاتياً أو ذاتية النشأة؛ طالما أن الأطفال يقضون وقتاً طويلاً من يومهم في المدرسة (Bumgarner, 1999).

وبينما يلتحق كثير من الأطفال في هذه البرامج، إلا أن الملايين الآخرين، ممن يطلق عليهم "أطفال الرعاية الذاتية" Latch-Key Children or Self Care Children يعودون إلى منازلهم بعد المدرسة فيجدونها خاوية. ولعل المخاوف المتعلقة بالأمان والعجز، وضعف القدرة على إصدار الأحكام لدى الأطفال صغار السن، هي ما دفع إلى زيادة برامج ما قبل وبعد المدرسة. ولا تحدد معظم الولايات السن الذي لا يجب ترك الطفل فيه بمفرده؛ إلا أن أحد الحملات الوطنية إقترحت سن 12 عاماً لذلك (The National SAFEKIDS Campaign). (هيئة أنظمة قاعدة البيانات، 2009).

مصادر الدعم للبرامج Sources of Support for Programs

توجد طريقة أخرى لتجميع وتصنيف برامج الطفولة المبكرة على أساس مصدر الدعم، وخاصة الدعم المالي. حيث أن العديد من برامج الطفولة المبكرة ذات ملكية خاصة، ربحية، بينما هنالك مؤسسات أخرى غير ربحية، يتم تشغيلها من خلال التمويل العام أو برعاية أحد الجهات التنموية أو الدينية (كالكنيسة). وتجدر الإشارة إلى أن هنالك عدد متنامي من برامج الطفولة المبكرة يتم دعمها من قبل أصحاب العمل.

البرامج الهادفة للربح For– Profit Programs

تعمل أغلبية برامج رعاية الأطفال بهدف الربح، سواء كانت مشروع عمل فردي أو جزءاً من سلسلة إقليمية أو وطنية. وقد كان يتم تقديم غالبية خدمات رعاية الطفل في معظم المجتمعات الأمريكية ولسنوات عدّة من قبل مالكين محليين، يديرون مركزاً أو اثنين. أما اليوم، نجد بأن سلاسل مراكز رعاية الأطفال قد شهدت إزدهاراً عظيماً، كما أنها قد انتشرت في جميع أرجاء المدن (Neugebauer, 1991). وتعتبر سلاسل مراكز رعاية الأطفال من الأعمال الإستثمارية الكبيرة، حتى أن بعضها يؤثر في مبيعات سوق الأوراق المالية (البورصة) في مدينة نيويورك، ويستخدم إستراتيجيات تسويقية معقدة.

البرامج غير الهادفة للربح Not-For – Profit Programs

في برامج الطفولة المبكرة الهادفة للربح، يتم إعتبار ما يتبقى من الأموال بعد تغطية المصاريف ربحاً؛ وهو يعود إلى المالك أو المساهمين. أما في البرامج غير الهادفة للربح، فإن هذه الأموال يتم تضمينها في البرنامج، أو يتم إعادتها إلى الجهات الداعمة. وتعمل المراكز غير الربحية إعتماداً على جهات راعية أو إتحادات تكون غير ربحية بحد ذاتها. وتعتبر الكنيسة أكثر الجهات الداعمة لبرامج الطفولة المبكرة {في الولايات المتحدة الأمريكية}، ومجموعات [redacted])، والأقسام المعنية بالترفيه والتابعة للبلدية، والمستشفيات، والكليات، والجامعات، والتي عادة ما تكون جهات داعمة.

وقد ظهرت العديد من البرامج المدعومة من جهات دينية في السبعينيات والثمانينيات. وفي الأغلب تقوم المؤسسات الدينية بتضمين حُجرات خاصة للحضانات، أو لأطفال مرحلة ما قبل المدرسة، أو غرف للأنشطة الترفيهية في مبانيها؛ وبحيث يتم إستخدامها في أيام العبادة. وحين أصبحت الحاجة إلى رعاية أطفال الأسر العاملة أكثر إلحاحاً وذات أهمية إجتماعية، إستجابت العديد من الجماعات الدينية لهذه الحاجة، وقامت

بفتح مرافقها خلال أيام الأسبوع. وتجدر الإشارة إلى أن بعضاً من هذه المؤسسات تعمل على تضمين الديانة التي تتبع لها، في حين تقوم غيرها بفصل الدين عن العمل والتعليم.

البرامج التي يدعمها أصحاب العمل Employer-Supported Programs

إن أحد أسرع جماعات العمل نمواً ممن لهم مصلحة في برامج الطفولة المبكرة تلك التي تتعلق بأرباب العمل؛ فكثير من الشركات وجدت أن إهتمامها باحتياجات ومشاكل العاملين لديها من أباء وأمهات قد أسفر في زيادة الإنتاج وثبات القوة العاملة لديهم.

إن العمل والأسرة أمران لا ينفصلان بالنسبة للوالدين العاملين ممن لديهم أطفالا صغار؛ بل هما في الحقيقة أمران متداخلان. حيث أن رعاية الطفل تحديدا ليست قضية الأسرة فحسب، ولكنها أيضا تمس أصحاب العمل. فعند مقارنة الموظفين ممن لديهم أطفال صغار بالسن بالعاملين الآخرين، يتبين أنهم أكثر ميلا للتأخر عن العمل، والمغادرة في وقت مبكر، والغياب، والتعامل مع مسائل شخصية أثناء العمل. بالمقابل، عندما يدعم أصحاب العمل رعاية الأطفال بطريقة ما، فإن النتيجة تكون تدني معدلات الغياب، وظهور مستوى الأستقرار وارتفاع مستوى الولاء للعمل بالإضافة الى ارتفاع معنويات الموظفين وتدني مستوى تقديرهم وثقتهم.

من الجدير بالذكر أن هناك عدد من الطرق التي يمكن لأصحاب العمل بواسطتها تلبية إحتياجات أطفال موظفيهم. فقد أنشأت بعض الشركات الكبيرة مراكز لرعاية الأطفال داخل أو قرب مكان العمل، كما ويمكن لأصحاب العمل مساعدة العاملين عن طريق عقد إتفاقيات مع مراكز رعاية الأطفال الموجودة في المجتمع. على سبيل المثال يمكن إستخدام نظام القسائم أو المساعدات الفورية؛ فمثل هذه الترتيبات تضمن حصول العاملين على الأولوية عند توفر مكان لتسجيل الطفل في هذه المراكز.

قد يتيح أصحاب عمل آخرين خدمات الإحالة حتى يتمكنوا من تلبية إحتياجات العاملين لديهم مع الموارد المتاحة في المجتمع. في حين قامت بعض الشركات بالمساعدة في تطوير وتدريب شبكات مجتمعية من برامج الرعاية المنزلية لتحقيق حاجات العاملين لديها. ويشار كذلك إلى إتجاه آخر سائد لدى أصحاب العمل من خلال توفير برامج عمل مرنة، على سبيل المثال مشاركة المهام أو أوقات الدوام المرنة.

توجد العديد من البرامج غير الربحية، والتي يتم دعمها من قبل الجهات المعنية بالترفيه والتابعة للبلدية، والمستشفيات، والكليات، والجامعات، والجمعيات. وتحصل هذه المراكز على صفتها غير الربحية لكونها تحصل على دعم من جهات أخرى غير ربحية بحد ذاتها.

من هنا نجد بأن رعاية الأطفال قد أصبحت أحد المزايا التي تقدمها الشركات

للموظفين، وتسمح لهم بالإختيار من قائمة، بدلاً من تقديم مجموعة من المزايا المشتركة للجميع. وتدرك بعض الشركات المشكلة الكبيرة المترتبة على وجود طفل مريض، ولهذا بدأوا في إستشكاف بدائل رعاية الأطفال المرضى (Galinsky, Bond, & Saki, 2008). وقد تبين أن ما يقارب نصف أصحاب العمل قدّموا نوعاً من المساعدة للمُعالين من طرف الموظف، في حين قدّم الثلث خدمات الإحالة لمصادر متعلقة برعاية الطفل، فيما قدّم ما نسبته 9% خدمات رعاية الأطفال في مكان العمل أو في مكان قريب منه.

نتيجة لتزايد أعداد الشركات التي تقدم رعاية لأبناء العاملين فيها، بدأت منظمات خاصة بإدارة برامج رعاية أبناء العاملين بالظهور؛ وتقوم مثل هذه المنظمات بالتعاقد مع قطاع الأعمال لتقديم خدمات رعاية لأبناء العاملين، ومن أشهرها Bright Horizon Family Solutions؛ حيث قامت في عام 2008 بإدارة 650 مركز في أنحاء البلاد، بما فيهم المراكز الموجودة في كبرى الشركات الأمريكية (CNN Money.com, 2008).

البرامج التابعة للجامعات والكليات
University- and College-Affiliated Programs

يوجد عدد كبير من برامج الطفولة المبكرة التي ترتبط بالتعليم العالي؛ بعضها قد يكون مخصصاً كمختبر أو برامج تدريبية تدعم تدريب الطلبة، وتقدم موضوعات للدراسات والأبحاث، في حين يكون البعض الآخر مخصصاً لخدمة أبناء الطلبة والموظفين والهيئة التدريسية بشكل أساسي. وقد كان الإتجاه السائد منذ الثمانينات بالنسبة لبرامج الكليات والجامعات أن تتضمن هاتين الوظيفتين: تقديم خدمة رعاية الأطفال لمن هم في الحرم الجامعي، وبنفس الوقت الإستفادة من الأطفال والأسر لغايات الأبحاث والتدريب (Everts, Essa, Cheney, & McKee, 1993).

مثل هذه البرامج يتم تشغيلها إما داخل إطار الجامعة الأوسع، أو أن تكون مرتبطة بأحد الأقسام أو الوحدات. مثل قسم التعليم في الطفولة المبكرة، أو قسم تطور الأطفال، أو علم النفس. وعلى إعتبار أن المدرسين المختصين جزء من هذه البرامج، فإن برامج رعاية الأطفال المقدمة في الحرم الجامعي عادة ما تكون على مستوى عالي من الجودة، بحيث يتم تضمين ما تم تعلّمه حول الأطفال صغار السن وعن برامج الطفولة المبكرة من خلال الأبحاث، والنظريات، والممارسات المهنية.

برامج الدعم العام Publicly Supported Programs

يعد القطاع العام داعماً هاماً لبرامج الطفولة المبكرة، سواء كان من الحكومة، أو الولاية، أو الهيئات المحلية، وربما يكون برنامج Head Start أشهر برامج الدعم الحكومي {في الولايات المتحدة الأمريكية}. إضافة إلى ذلك، فإن المنح الخاصة برعاية وتطور الأطفال تسمح للولايات بتقديم الدعم لرعاية أطفال الأسر ذات الدخل المحدود، كما توجد برامج المعونات المالية لبرامج الطفولة المبكرة لأكثر من 400 قاعدة عسكرية أمريكية حول العالم؛ وسوف نناقش تلك البرامج الثلاث بمزيد من التفصيل.

قصص من الميدان STORIES FROM THE FIELD
تلبية الإحتياجات المتعددة MEETING MULTIPLE NEEDS

"مارسي"- منسقة برنامج العلاقات لرعاية الطفل بالجامعة

أحياناً يكون من الصعب إيجاد برامج رعاية أطفال جيدة؛ بل قد يشكل ذلك الأمر تحدياً خصوصاً للأهالي الجـدد. أقـوم بدعـم الوالـدين في سعيهـم لإيجـاد أفضل مكان ممكـن لرعاية الطفل، وذلك عن طريق تقديم المصـادر والإحـالات. أساعد الوالدين في بحثهم من خلال تقديم بدائل متنوعة للرعاية، وإيجاد الخيار المناسب.

إنه من الصعب خصوصاً إيجاد رعاية نوعية للأطفال الرضّع والدارجين. وأحد المصادر الرائعة بالنسبة للأسر، والتي لا يعرفها البعض، هي رعاية الطفل المنزلية ضمن أسرة Family Child Care؛ فالعاملون في هذه الخدمة يقدّمون بيئة راعية للأطفال صغار السن، إلا أنهم غالباً ما يكونون معزولين عن أخصائيي الطفولة المبكرة الآخرين. من هنا، فإن وظيفتي تتضمن تطوير أنظمة دعم مهنية لمقدمي هذه الخدمة من خلال المساعدات المالية، والمعلومات، والدورات التدريبية والزيارات الشهرية في مجال رعاية الطفل، وتخطيط البرامج، والمساعدة الفنية؛ حيث أن هذه الخدمات المقدمة تساعد على تحقيق جودة أعلى في رعاية الطفل ضمن أسرة.

أنا أقوم كذلك بمساعدة مقدمي رعاية الطفل ضمن أسرة من خلال عمليات الإعتماد، والتي تعمل بدورها على مساعدتي للتثبّت من جودة برامجهم الفردية. عن طريق هذه المساعدة يوجد الآن العديد من مقدمي هذه الخدمة في الولاية التي نعيش فيها، ممن هم معتمدين، هذا بالإضافة إلى الكثيرين ممن ينتظرون الحصول على الإعتماد.

إن مساعدة الوالدين على إيجاد الخدمة المناسبة لهم ولأطفالهم أمر في غاية الأهمية، وخصوصاً إذا كان الطفل يحتاج إلى رعاية مستمرة. ينبغي عليّ التأكد من حصول الوالدين على المعلومات الصحيحة حتى يكونوا متأكدين من إختيار أفضل أنواع الرعاية المناسبة الممكنة لأطفالهم. نحن نحاول تعليم الوالدين، وجمع كل المعلومات ذات العلاقة باحتياجات كلا الوالدين؛ لهاذا نقدّم منشورات متنوعة، وقوائم تحقق يمكن للوالدين إستخدامها عند برامج رعاية الطفل المركزية أو المنزلية، وأفلام الفيديو، وفرصاً للتحدث مع فريق العاملين، وبعد مناقشات مستفيضة يستطيع الوالدان التأكد من قيامهما بأفضل إختيار ممكن لرعاية طفلهما.

أنا أثق أنه عن طريق تزويد القائمين على رعاية الطفل في المنازل بفرص التواصل والتأكيد مع مقدمي الخدمة الآخرين، سيجنبهم ذلك الشعور بالعزلة والوحدة، كما يصبح بإمكانهم تقديم رعاية ذات جودة أعلى للأطفال، بالإضافة إلى تلبية الطلب المتزايد على برامج رعاية الأطفال الرضّع والدارجين. تعود هذه الترتيبات بمكاسب لجميع الأطراف؛ فالوالدان يستطيعان الحصول على أفضل البرامج لأطفالهم الصغار، كما يحصل مقدمو الرعاية على الدعم في تطوير برامج ذات جودة عالية.

برنامج Head Start

نشأ هذا البرنامج في عام 1964، كاستجابة للقلق المتزايد حول الحرمان الملحوظ الذي يعاني منه كثير من الأطفال في البيئات الأشد فقراً عند التحاقهم في المدرسة الإبتدائية. كان الهدف من البرنامج المساعدة في كسر دائرة الفقر، عن طريق تزويد الأطفال وأسرهم ببرنامج شامل، يساعدهم على تلبية بعض من إحتياجاتهم. ونشير إلى أن هذا البرنامج ينتشر في يومنا هذا في كافة الولايات والقطاعات المدنية والريفية، وحتى في محميات السكان الأصليين، ومناطق المهاجرين. ويقدّر بأن البرنامج يخدم ما يقارب مليون طفل في مرحلة ما قبل المدرسة (Head start Program Fact Sheet, 2010).

بالرغم من أن برنامج Head Start يعد برنامجاً تعليمياً يهدف إلى تقديم خبرة ذات نوعية جيدة في مجال الطفولة المبكرة للأطفال من سن 3-5 سنوات، إلا أن لديه عدداً من المكونات الأخرى. إن أحد العناصر المهمة في هذا البرنامج هو الجزء المتعلّق بتقديم الرعاية الصحية من خلال الخدمات الطبية، والرعاية السنية، والتغذوية، وخدمات الصحة النفسية لكافة الأطفال المشمولين به، على إعتبار أن الأطفال الجائعين أو المعتلّين صحياً لا يمكنهم التعلم. وبالتالي، يتلقى جميع الأطفال فحوصات طبية، ومطاعيم، ووجبة أساسية ساخنة ووجبة خفيفة بشكل يومي؛ بالإضافة إلى خدمات أخصائي الصحة النفسية إذا لزم الأمر.

تعدّ مشاركة الأسرة عنصراً جوهرياً في هذا البرنامج؛ فالعديد من الأهالي قد تمكنوا من إيجاد وظيفة من خلال البرنامج، لأنه يعطيهم الأولوية للعمل في وظائف غير متخصصة داخل البرنامج. كما أن هنالك مكون آخر يتضمن الخدمات الإجتماعية للأسر من أجل تقديم المساعدات، والمعلومات حول الموارد المجتمعية والإحالات والتدخل في الأزمات. وأخيراً، فإن هذا البرنامج يخدم أيضاً الأطفال ذوي الإعاقة تبعاً لما ينص عليه الكونجرس بوجود ما لا يقل عن 10 % من الأطفال ذوي الإعاقات المشخصة (Head Start, 1999).

من الجدير بالذكر أن برنامج Head Start قد بدأ منذ العام 1994 بخدمة الأطفال تحت سن 3 سنوات؛ فبرنامج Early Head Start بدأ بتقديم خدمات خاصة بتطور الطفل وللنساء الحوامل والأسر ذات الدخل المنخفض والتي لديها أطفال في سن الرضاعة والحبو.

تتم خدمة ما يقارب المليون طفل سنوياً من خلال برامج Head Start، إلا أنه يقدّر بأن هذه البرامج تخدم أقل من نصف الأطفال المستحقين للخدمة.

وقد تم تطوير برنامج Early Head Start إستجابة للإعتراف المتزايد بأهمية السنوات الأولى في حياة الأطفال، واعترافاً بالنقص الكبير في برامج رعاية الأطفال الرضّع والدارجين في معظم المجتمعات.

تقدّم بعض برامج Early Head Start خدمات مركزية، بينما تعتمد البرامج الأخرى على الزيارات المنزلية